

**الحروف المقطعة عند الإمام العليمي (ت: ٩٢٨هـ) من خلال
كتابه فتح الرحمن في تفسير القرآن**

زياد خليف حميد

جامعة تكريت كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم علوم القرآن الكريم والتربية

الإسلامية الدراسات العليا

أ. م. د. زياد صالح دوش



الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً ملء السماوات والأرض، الذي جعلنا مسلمين، وأنعم علينا بالإيمان، والصلاة والسلام على خيرة خلقه سيدنا وحبيبنا محمد - ﷺ - الذي بُعث بالحنيفية السمحة، فبين لنا النافع من الضار، والحلال من الحرام، حتى تركنا على المحجة البيضاء، وعلى آله وصحبه الهداة المهتدين إلى يوم الدين. أما بعد: فإن القرآن الكريم كلام الله أنزله بالحق، المعجزة الخالدة التي أعيت البلغاء والفصحاء، أخرجت البشرية من الظلمات إلى النور، وأودع فيه العلوم والحكم، تحدى به الأنس والجن، وحفظه من التحريف والتزييف. وبلا شك فإن خير ما انصرفت إليه العقول هو كتاب الله، عرّف العلماء عظيم قدره وعكفوا عليه تعلماً وتعليماً، وتفقهوا وتفسيراً، فاستخرجوا منه الفوائد والعلوم التي لا تتضب، وفاقت عنايتهم به ما لا يتصوره العقل، ولا يمكن لأي كتاب أن يفِي القرآن حقه مما فيه من الإعجاز والأحكام والحكم؛ لسعة كلام الله عزو جل. إن الحروف المقطعة على اختلاف الأقوال فيها، من الافتتاحيات الرائعة التي يصدر بها الكلام. وقد "قال أهل البيان من البلاغة حسن الابتداء، وهو أن يتأق في أول الكلام لأنه أول ما يقرع السمع، فإن كان محرراً أقبل السامع ووعاه وإلا أعرض عنه، ولو كان الباقي في نهاية الحسن، فينبغي أن يؤتى فيه بأعذب لفظ وأجزله، وأرقه وأسلسه، وأحسنه نظماً وسبكاً، وأوضحه معنى وأوضحه، وأخلاه من التعقيد والتقديم والتأخير والملبس، أو الذي لا يناسب. وقد أتت جميع فواتح السور على أحسن الوجوه وأبلغها وأكملها كالتحميدات وحروف الهجاء والنداء وغير ذلك من الابتداء الحسن" وما يعنينا هنا هو الحروف المقطعة، وحسن ابتداء الكلام بها، لذا جاء عنوان بحثي (الحروف المقطعة عند الإمام الغليمي (ت: ٩٢٨هـ) من خلال كتابه فتح الرحمن في تفسير القرآن).

المبحث الأول حياة الإمام العليسي - رحمه الله

يعد الإمام العليسي - رحمه الله - من العلماء المشهورين، لذلك اهتم أهل كتب التراجم في معرفة تفاصيل حياته ومؤلفاته، التي أوصلته إلى هذه الشهرة والمكانة العلمية، لذا سأبين تفاصيل حياته من خلال ما يأتي:

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه وولادته ونشأته العلمية.

المسألة الأولى: اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه.

أولاً: اسمه: "عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن يوسف بن عيسى بن تقي الدين، عبد الواحد بن عبد الرحيم بن محمد بن عبد المجير بن الشيخ تقي الدين عبد السلام بن إبراهيم بن أبي الفياض بن الشيخ الرباني بن الشيخ غليل بن محمد بن يوسف بن يعقوب بن عبد الرحمن بن الصحابي عبد الله - رضي الله عنه -، ابن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب العدوي القرشي - رضي الله عنه -" (١).
ثانياً: نسبه: ذكر أهل التراجم للإمام العليسي - رحمه الله - أكثر من نسبة فهم ينسبونه مرة إلى أجداده، ومرة إلى مكان ولادته، ومرة إلى مذهبه، وهذه الأنساب كما يأتي:
نسبه إلى أجداده:

١- العليسي: نسبة إلى سيدنا ولي الله تعالى علي بن عليل المشهور عند الناس بعلي بن عليم والصحيح انه عليل باللام كذا في نسبة الثابت (٢).

٢- العمري: بضم العين وفتح الميم وكسر الراء، نسبة إلى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - (٣).

نسبه إلى مكان ولادته:

١- المقدسي: بفتح الميم وسكون القاف وكسر الدال والسين المهملتين، هذه النسبة إلى بيت المقدس (٤)، وقد نُسب إليها الإمام العليسي - رحمه الله -؛ لأن ولادته كانت فيها (٥).
نسبه إلى مذهبه.

٢- الحنبلي: بفتح الحاء المهملة وسكون النون وفتح الباء الموحدة وفي آخرها اللام، هذه النسبة لجماعة كثيرة من العلماء في كل فن ممن ينتحل مذهب الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني - رحمه الله - (٦) هذه مجموعة الأنساب بصورة مفصلة هي التي ينتسب إليها الإمام العليسي - رحمه الله -.

ثالثاً: كنيته: للإمام العليسي - رحمه الله - كنية واحدة، وهي: "أبو اليمن" (٧).

رابعاً: لقبه: لقب الإمام العليسي - رحمه الله - بلقب "مجير الدين" (٨)، ومعناه: حامي الدين والمدافع عنه (٩).



ولد الإمام العليمي -رحمه الله- في ليلة الأحد الثالث عشر من ذي القعدة، سنة (٨٦٠ هـ) بالقدس الشريف^(١٠)، ونشأ في حجر والده العلامة قاضي القضاة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن -رحمه الله-، وتفقّه عليه، وأخذ عنه جملة من العلوم النافعة، وبدأت عليه مخايل النجابة منذ الصغر؛ فقد حفظ: ملحة الإعراب^(١١) للحريري^(١٢)، وعرضها على الشيخ محمد بن عبد الله القرشندي -رحمه الله-، وله من العمر ست سنين، ثم حفظ القرآن وهو في العاشرة من عمره على الشيخ علاء الدين علي بن عبد الله الغزي -رحمه الله-، وكرر عليه ختم القرآن مرات كثيرة، وأحضره مجلس شيخه محمد بن موسى بن عمران -رحمه الله- في الحديث، واعتنى له بتحصيل الإجازة منه، ثم حفظ كلاً من "المقنع"^(١٣)، وعرضه على علماء بلده؛ كالكمال بن أبي شريف، وأبي الأسباط أحمد بن عبد الرحمن الرملي، والنجم ابن جماعة -رحمهم الله-، وغيرهم^(١٤).

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه

المسألة الأولى: شيوخه.

أولاً: أبو بكر تقي الدين عبد الله بن شمس الدين أبي عبد الله محمد بن الشيخ تقي الدين إسماعيل القرشندي المقدسي، ولد بالقدس عام (٧٨٣ هـ) واشتغل في صغره على والده وغيره من العلماء، فلما بلغ أفتى ودرس وحدث وسمع منه جمع من طلاب العلم انتهت إليه الرياسة بالقدس توفي سنة (٨٦٧ هـ)^(١٥). قال الإمام العليمي -رحمه الله-: "وقد عرضت عليه ملحة الأعراب في ثاني جمادى الأولى سنة ست وستين وثمانمائة بمنزله بجوار المدرسة الصلاحية"^(١٦) ولي دون ست سنين، وهو أول شيخ عرضت عليه وتشرفت بالجلوس بين يديه وأجازني بالملحة بسنده المتصل إلى المصنف وبغيرها من كتب الحديث الشريف"^(١٧).

ثانياً: والده: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد العليمي العمري -رحمه الله-، قاض وخطيب، محدث فقيه حنبلي، ولد بالرملة، وسافر إلى الشام ومصر والقدس، وولي قضاء الرملة، ثم قضاء القدس وأعيد إلى الرملة في آخر عمره، فتوفي فيها سنة (٨٧٣ هـ)^(١٨)، تفقه الإمام مجير الدين العليمي -رحمه الله- على يديه وأخذ عنه جملة من العلوم الأخرى^(١٩).

ثالثاً: أبو مساعد شمس الدين محمد بن عبد الوهاب الشافعي من أعيان علماء بيت المقدس والمعنيين بالمدرسة الصلاحية، وكان من أهل الفتوى حيث استفاد منه الناس فائدة عظيمة توفي سنة (٨٧٣ هـ)^(٢٠) قال الإمام العليمي -رحمه الله-: "وقد عرضت عليه قطعة من كتاب المقنع في الفقه في سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة وأجازني"^(٢١).

رابعاً: أبو إسحاق برهان الدين إبراهيم بن زين الدين عبد الرحمن الأنصاري الخليلي الشافعي ولد عام (٨١٩ هـ) ببلدة الخليل^(٢٢)، أذن له في الإفتاء والتدريس، وصار من أعيان علماء بيت المقدس، توفي سنة (٨٧٣ هـ)^(٢٣) قال الإمام العليمي -رحمه الله-: "عرضت عليه قطعة من كتاب المقنع في الفقه في شهر جمادى الآخرة سنة (٨٧٣ هـ) وأجازني بما يجوز له روايته"^(٢٤) خلاصة ما تقدم: فإن هؤلاء هم طليعة شيوخ الإمام العليمي -رحمه الله- وكلهم قد صرح أنه نهل من علمهم وتربى في مجالسهم وأخذ عنهم إجازاته العلمية، فأخذ عنهم الفقه، والحديث، والنحو، والقراءات وغيرها من العلوم التي انتفع بها، والتي كان لها الأثر البالغ في سفل شخصية هذا العالم الجليل، ونبوغه في كثير من مجالات العلم الشرعي.

المسألة الثانية: تلاميذه: خلت أغلب مصادر التراجم من ذكر شيء يخص تلاميذ الإمام العليمي -رحمه الله-، إلا ما أورده ابن حميد^(٢٥) في كتابه السحب الوايلة من أن الحافظ المؤرخ جار الله محمد بن عبد العزيز بن عمر بن فهد العلوي الهاشمي المكي^(٢٦)، ذكر أنه من جملة تلاميذه، وقد أخذ عنه بعض مؤلفاته وأجاز له روايتها^(٢٧). ومن المعلومات التي وقفت عليها بهذا الشأن أن الإمام العليمي -رحمه الله- أجاز أحد تلامذته، وهو إبراهيم بن خليل القاقوني الحنبلي بكتاب التسهيل في الفقه الحنبلي^(٢٨).

المبحث الثاني الأحراف المقطعة عند الإمام العليمي -رحمه الله-

الأحرف المقطعة لا محيد لمن اشتغل بالتفسير من تركها، بل لا بد من الغوص في تفاصيلها، لأن هذه الحروف تكون في بداية بعض السور القرآنية وتفتح بها هذه السور، ثم إنها من المعجزات القرآنية التي عجز العرب أهل الفصاحة عنها، عندما تحادهم القرآن الكريم، ففي هذا المبحث سأتناول بالتفصيل ما يدل القارئ على ما هي الأحرف المقطعة، وما تفاصيلها كما يأتي:

المطلب الأول: تعريف الأحرف المقطعة.

الأحرف المقطعة تتكون من مفردتين الأولى: الحروف، والثانية: المقطعة، فلا بد من تعريف كل واحدة من هاتين المفردتين على حدة من الناحية اللغوية، ثم جمع المفردتين من الناحية الاصطلاحية بتعريف اصطلاحي واحد يبين المعنى التام لهذا المصطلح.

المسألة الأولى: تعريف الألف والمقطعة في اللغة.

أولاً: تعريف الحرف لغة: "حَرَفَ الحَاءَ الرَّاءَ وَالْفَاءَ: حَذَّ الشَّيْءَ،... فَحَرَفُ كُلِّ شَيْءٍ حَذُّهُ، كَالسَّيْفِ وَغَيْرِهِ. وَمِنْهُ الحَرْفُ، وَهُوَ الوَجْهُ. تقول: هُوَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ، أَي طَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ (٢٩)، أَي عَلَى وَجْهِ وَاحِدٍ" (٣٠). يستخلص من هذا التعريف اللغوي أن للحرف معاني لغوية عديدة منها الحد، والوجه، وهذه المعاني اللغوية بمجملها تعطي المعنى التام للحرف، ثم إن ذكر هذين المعنيين من المعاني اللغوية لمفردة واحدة يدل على سعة اللغة العربية في بيان معاني الألفاظ.

ثانياً: تعريف المقطعة لغة: "الْقَطْعُ: إِبَانَةُ بَعْضِ أَجْزَاءِ الجِزْمِ مِنْ بَعْضِ فَصْلًا، قَطَعَهُ يَقْطَعُهُ قِطْعًا وَقِطِيعَةً وَقُطُوعًا... وَالْقَطْعُ: مَصْدَرٌ قَطَعْتُ الحَبْلَ قِطْعًا فَانْقَطَعَ، وَالْمَقْطُوعُ، بِالكُسْرِ: مَا يُقْطَعُ بِهِ الشَّيْءُ، وَقَطَعَهُ واقْتَطَعَهُ فانْقَطَعَ وَقَطَّعَ، شَدَّدَ للكثرة، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَقَطَّعُوا أَمْرَهُمُ بَيْنَهُمْ زُبُرًا﴾ (٣١) أَي تَقَسَّمُوهُ" (٣٢). الخلاصة: إن لفظ المقطعة مأخوذ من التقطيع وهو تفريق أجزاء الشيء عن بعضها، أو تقسيمها، ولذلك سميت الحروف التي جاءت في بداية بعض السور القرآنية بالحروف المقطعة، لأنها جاءت مفرقة بعضها عن بعض في اللفظ.

المسألة الثانية: تعريف الألف المقطعة في الاصطلاح.

هي حروف من حروف الهجاء افتتح الله تعالى بها بعض سور القرآن الكريم، تتكون من حرف أو أكثر ينطق كل حرف بمفرده (٣٣).

المطلب الثاني: مواضع الأحرف المقطعة في القرآن الكريم.

الحروف المقطعة في فواتح السور أفتتح الله سبحانه وتعالى تسعاً وعشرين سورة من كتابه العزيز بحروف هجائية مقطعة، بلغت في مجموعها أربعة عشر حرفاً، وهي ما يعادل نصف حروف الهجاء، وقد جمعها بعض أهل العلم مثل الزركشي -رحمه الله- بعبارة: "نص حكيم قاطع له سر" (٣٤)، وجمعها السهيلي (٣٥) في قوله: "ألم يسطع نور حق كره" (٣٦). ومن هذه السور ما افتتحت بحرف واحد، ومنها ما افتتحت بحرفين أو بثلاثة، أو بأربعة، أو بخمسة حروف، وتسهيلاً وزيادة في الايضاح، فهذا عرض لأسماء السور القرآنية التي افتتحت بالحروف المقطعة مع ذكر تسلسلها في القرآن الكريم، وذكر نص الآيات القرآنية التي تحتوي على الحروف المقطعة، من خلال الجدول

الرقم	رقم السورة	اسم السورة	الحروف المقطعة	الآية
١	٢	البقرة	الم	﴿الْم﴾
٢	٣	آل عمران	الم	﴿الْم﴾
٣	٧	الأعراف	المص	﴿الْمَص﴾
٤	١٠	يونس	الر	﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾
٥	١١	هود	الر	﴿الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ وَتُرُفُّصَلَّتْ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾
٦	١٢	يوسف	الر	﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾
٧	١٣	الرعد	المر	﴿الْمَرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾

﴿الرَّ كَتَبْتُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾	الر	ابراهيم	١٤	٨
﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ﴾	الر	الحجر	١٥	٩
﴿كَهَيَّصَ﴾	كهيعص	مريم	١٩	١٠
﴿طه﴾	طه	طه	٢٠	١١
﴿طسّم﴾	طسم	الشعراء	٢٦	١٢
﴿طسّ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ﴾	طس	النمل	٢٧	١٣
﴿طسّم﴾	طسم	القصص	٢٨	١٤
﴿المر﴾	الم	العنكبوت	٢٩	١٥
﴿المر﴾	الم	الروم	٣٠	١٦
﴿المر﴾	الم	لقمان	٣١	١٧
﴿المر﴾	الم	السجدة	٣٢	١٨
﴿يس﴾	يس	يس	٣٦	١٩
﴿صّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾	ص	ص	٣٨	٢٠
﴿حم﴾	حم	غافر	٤٠	٢١
﴿حم﴾	حم	فصلت	٤١	٢٢
﴿حمّ عسق﴾	حم عسق	الشورى	٤٢	٢٣
﴿حم﴾	حم	الزخرف	٤٣	٢٤
﴿حم﴾	حم	الدخان	٤٤	٢٥
﴿حم﴾	حم	الجاثية	٤٥	٢٦
﴿حم﴾	حم	الاحقاف	٤٦	٢٧
﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾	ق	ق	٥٠	٢٨
﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾	ن	القلم	٦٨	٢٩

يتضح مما تقدم أنّ مجموع السور التي ابتدأت بالحروف المقطعة بلغت تسع وعشرين سورة، وكل السور جاءت الحروف المقطعة في بدايتها.

المطلب الثالث: الأبعاد الدلالية لأحرف المقطعة وآراء العلماء فيها.

لقد تناول أهل العلم في القديم والحديث الحروف المقطعة بالبحث، وذكروا المراد منها، ويمكن إجمال الموقف العام من تفسير هذه الحروف إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول: التفويض: أي إنّ الحروف المقطعة من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، ولهذا قال سيدنا أبو بكر الصديق -

﴿-: «في كلّ كتاب سرّ وبسر الله في القرآن أوائل السور»^(٣٧) قال الإمام القرطبي -رحمه الله- في تفسيره: "هي سر الله في القرآن والله في

كل كتاب من كتبه سر، فهي من المتشابه الذي انفرد الله بعلمه، ولا نحب أن نتكلم فيها، ولكن نؤمن بها كما جاءت^(٣٨) قال الإمام الغليبي -رحمه الله-: "اختلف في سائر حروف الهجاء من فواتح السور، فقيل: هي من المتشابه الذي انفرد الله بعلمه، وهي سرُّ القرآن، ولا يجب أن يتكلم فيها، ولكن نؤمن بها، وتُمرُّ كما جاءت^(٣٩)."

القول الثاني: التأويل: ذكر الامام الرازي-رحمه الله-: أنه لا يجوز أن يرد في كتاب الله مالا يفهمه الخلق، لأن الله تعالى أمر بتدبره، والاستنباط منه، وذلك لا يمكن إلا مع الإحاطة بمعناه؛ ولأنه كما جاز التعبّد بما لا يعقل معناه في الأفعال، فلم لا يجوز في الأقوال بأن يأمرنا الله تارةً بأن نتكلم بما نقف على معناه، وتارةً بما نقف على معناه، ويكون القصد منه الانقياد والتسليم^(٤٠) ونقل الإمام الغليبي -رحمه الله-: قول الجمهور في تأييد هذا المذهب فقال: "وقال الجمهور من العلماء: بل يجب أن يتكلم فيها، وتُلتمس الفوائد التي تحتها، والمعاني التي تتخرج عليها"^(٤١). وقد أورد الإمام الغليبي -رحمه الله- في تفسيره للحروف المقطعة أكثر من معنى وهي كما يأتي:

١- "هي اسم الله الأعظم"^(٤٢)، وقيل: "أسماء أقسم الله بها"^(٤٣).

٢- "هي اسماء السور"^(٤٤).

القول الثالث: القول المعاصر.

هنالك تفسيرات جديدة لقضية قديمة.. حروف القرآن المقطعة هل هي من الأسرار الربانية أم أن لها معنى نجهله؟ في كل يوم يقرأ أكثر من مليار ونصف المليار مسلم في صلواتهم المختلفة آيات القرآن الكريم، يقولون "الم" ويقولون "كهيعص" ويقولون "الر" ويقولون "طه" ويقولون "طمس" ويقولون "حم"، الغالبية العظمى لا تعرف معنى هذه الحروف، والقلة المتبحرة في علوم الشرع لا تجزم بمعنى محدد وواضح لها، والجميع يجتهد في كشف أسرار هذه الحروف ومعانيها، وهو الأمر الذي أثار جدلاً واسعاً على مرّ السنين، وربما يعرف العارفون لها أكثر من مخرج وأكثر من تأويل، لكنها في كل الأحوال قادرة على إثارة شهوة البحث والدراسة، وقادرة أيضاً على إثارة الجدل، وأكبر دليل على ما سبق هو ذلك الانتشار الكبير الذي حققه مقال لباحث خليجي يدعى "لؤي الشريف" يحاول تفسير الحروف المقطعة باللغة الأرامية كما يدعي، فبرغم أن المقال منشور منذ عامين، وبرغم أنه شغل البعض لفترة، لكنه أستطاع في الآونة الأخيرة أن يكتسب أرضاً جديدة، وأن يجتذب الكثير من الباحثين مرة أخرى، ليفتح بهذا الباب إعادة النظر والتحليل، وفي المقال، يعرض لؤي الشريف تفسيره للأحرف المقطعة في القرآن الكريم باللغة "الآرامية" ويقول: "إذا ما تأملنا كتاب الله -يقصد القرآن الكريم- سوف نجدّه متخماً بالكلمات ذات الأصول الأرامية، والبحث الذي أقدمه بين أيديكم الآن هو بحثاً لغوياً، وليس بحثاً فقهياً ولا غيره، فأكد أنه سيتحدث بشكل لغوي وعلمي وسيعتمد على قواميس تؤكد كلامه، مضيفاً أن موضوع الحروف المقطعة كان ولا يزال موضوعاً جديلاً، والناس الذين حاولوا أن يفسروه واجتهدوا في ذلك لم يعرفوا كيف يفسرونه على الوجه الصحيح؛ لأنهم لم يعرفوا كيف يصلوا إلى أصل الموضوع، وتابع بقوله: "كلنا يعرف أن الحروف المقطعة هي من الأمور التي سكت عنها الله تبارك وتعالى وسكت عنها سيدنا النبي -عليه الصلاة والسلام-، لذا نجد أن الجميع يفسرونها على أنها إعجاز لا يعلمه الله، وتساؤل الباحث: هل من المعقول أن نقول للناس أن القرآن جاء بلسان عربي مبين، ثم نقول لهم إن هذه الحروف طلاس لا يعلمها إلا الله، متابعا: الأكيد إن لها معنى، وهناك علماء في القديم والحديث حاولوا أن يجتهدوا في المعنى، وهذا شيء جميل، لكن للأسف كانت اجتهادات غريبة، وضرب أمثلة لهذه الاجتهادات، قائلاً: هناك علماء بحثوا في علاقة الحروف المتقطعة مع ترتيب الحروف الأبجدية العربية وربطوا ذلك بالمعنى، لكن هذا غير صحيح، واستطرد قائلاً، أن الموضوع بسيط وسهل لكن علينا أن نقف معه منذ البداية، فالحروف العربية الأبجدية الـ"٢٢" حرفاً، مأخوذة قياساً على الحروف السريانية، مؤكداً أن هناك حرفاً في العربية أصلها "٢٢" حرفاً فقط" لأن هناك حروف مثل "س وش" هي حرف واحد و"ف و ق" حرف واحد أيضاً^(٤٥). وأضاف الباحث أن الخيط الثاني لفهم الأمر هو أن كل حرف من الحروف السريانية له معنى، لذا فإن مقولة أن الحروف في العربية ليس لها معنى بذاته صحيحة في العربية، لكن هذه الحروف بالآرامية لها "معنى" ف ألف له معنى وباء له معنى وهكذا، وأضاف الباحث قائلاً: لو أمسكنا الحروف المتقطعة في القرآن وهي "١٤" حرفاً، سنجد أنها جميعاً لها معنى، والمعنى متماشٍ مع السياق. معنى "الم بدأ الباحث تفسيراته اللغوية قائلاً: "أعرف أنها صدمة لكن تحملوا" وبعدها تناول قول الله "الم" فكتبها باللغة العبرية، مؤكداً أنه يستخدم الكتابة باللغة العبرية لكنها المعنى نفسه، لأن الحروف السريانية كتابتها معقدة، مؤكداً أنه ضعيف في كتابتها، حيث إن "الم" تعني "صمت الكلام" وهي كلمة استخدمها النبي داود-عليه السلام- في خطبته بكتاب "الزبور".

معنى "الر" وكتبها الباحث بالعبرية أيضاً، وأكد أن نطقها الحقيقي هو "الير" وتعني أن تتأمل أو تتبصر في شيء، ومفادها التأمل بقوة، ويمكن أن نلاحظ أن كل الآيات التي جاء فيها "الر" جاء بعدها شيء يتبصر فيه مثل "كتاب" ولم يأت أبداً بعدها "تون والقلم وما يسطرون" بل نجد ﴿الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ وَتُرُفُّصَلَّتْ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾^(٤٦)، فتكون القراءة "تبصر كتاباً أحكمت آياته" كذلك في سور الحجر ويونس ويوسف وغيرها من السور^(٤٧) معنى "طه" حرف "هاء" باللغة السريانية يعني "يا"، وحرف "طاء" معناه في اللغة السريانية "رجل" لذا فإن طه معناها "يا رجل" وهو ما يتناسب مع أول سورة "طه" حيث يقول الله تعالى: ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾^(٤٨) بما يؤكد أن هناك خطاباً موجهاً، إذ هي ليست اسماً من أسماء النبي -عليه الصلاة والسلام-، وأن ما يحدث هو سوء فهم عن الكثير من الناس. معنى "كهيعص" في الآرامية كلمتان، الأولى كيتس "هكذا" "يدعتس" "يعظ"، وعليه تكون القراءة "أي هكذا الله يعظ في قصة زكريا وزوجته العاقر وابنه يحيى" ومن الممكن أن يكون "كهيعص" من أسماء الأنبياء، فكثير من الأنبياء أسماءهم دعاء مثل "يوسف" معناها "الله يزيد" يحيى يوحنا "الله حنان" ويقول الباحث: "كتاب الله عربي لكن يستحيل فهمه بشكل كامل إلا إذا كان عند المفسر أو عند القارئ معرفة باللغة السريانية، نعم هو عربي لكن هناك كلمات ما هي عربية وجمل ليست عربية، أنت تقول "آمين" خمس مرات في اليوم، فما معنى "آمين" في العربية، ليس لها معنى، لكنها تعني في السريانية "ليكن"، كذلك كلمة "حوباً" التي استخدمت في القرآن فهي تعني "الذنب أو الاعتداء" الرد على هذا القول ومن جانبه قال الدكتور محمد عبود، أستاذ الأدب العبري بجامعة عين شمس، بالنسبة لتفسير الحروف المقطعة ومحاولة ربطها باللغات الآرامية والسريانية والعبرية في هذا المقال، فهو تعسف شديد ولي عنق الحقيقة واستغلال لعدم معرفة القارئ والمشاهد بهذه اللغات، والمسألة أشبه بأن يأتي شخص ويقول: إن القرآن به كلمات إنجليزية مثل التلاعب بالألفاظ بأن "طه" هي Tea، وكلمة كهف Cave، وطويل Water، Tall، وهي مطر، ويدعى أنها كلمات جاءت بالقرآن^(٤٩) وأضاف الدكتور محمد عبود، أنه اتضح في المقال أن مقدمه يدعي إمامه بالآرامية والسريانية في حين أن كل استشهاده ومقارنته هي بين القرآن واللغة العبرية، فيدعى أن "الم" هي كلمة عبرية و"الر" كلمة آرامية، بمعنى تأمل، وهذا الكلام غير صحيح بالمرّة وقياساً على ذلك جاءت جميع الأمثلة التي أوردها ورددها، بل ويتضح أيضاً أن معرفته بالعبرية ضئيلة سواء بطريقة كتابته على اللوحة أو فهمه لمعاني الكلمات وأشار الدكتور محمد عبود، إلى أن اللافت أن معظم الأفكار المتداولة في هذا المقال مسروقة من كتب المستشرقين القدامى، لكن الفارق الوحيد أن هؤلاء المستشرقين لم يعيشوا في عصر مواقع التواصل الاجتماعي "فيس بوك، وتويتر"، وكانت توجهاتهم هي خدمة دولهم الاستعمارية، أما الآن فهم يريدون تحقيق الأهداف المرجوة من المقال عن طريق جمع المشاركات الإلكترونية له ومن جانبها أكدت الدكتورة سمر فراج، أستاذ الأدب السرياني بجامعة القاهرة، أن ما جاء بالمقال ليس له علاقة باللغة الآرامية والسريانية ولا العبرية على الإطلاق، حيث يقول الكاتب أن "طه" معناها يا رجل، وهذا غير صحيح؛ لأن كلمة رجل في الآرامية معناها جذراً، وأداة النداء في الآرامية هي "أ" وليس "ه" ("ه" خلاصة الكلام إنَّ مبحث الأحرف المقطعة من المباحث التي شغلت الألباب، وأنقسم العلماء فيها إلى قسمين، قسم سكت عن تأولها والغوص في تفاصيلها، وقسم غاص في أعماقها واستخرج لها تأويلات مختلفة، ثم إنَّ الإمام العليمي -رحمه الله- ذكر القولين، أي قول من قال بالتفويض من دون الخوض بتفسيرها، وقول الجمهور الذين فسروها وذكرها تفاصيلها، ولكن يظهر أنه مال إلى قول الجمهور، وذلك لأنَّه ذكر لها دلالاتها المعنوية أي معانيها من حيث إنَّها اسم الله الأعظم، أو أنها أسماء للسور، أو إنها أسماء أقسم الله تعالى بها، وغيرها من المعاني التي تدل عليها، وكذلك كلامه يدل على أنه لم يترك تفاصيل هذا المبحث القرآني الجليل، وهذا يدل على تكامل تفسيره، ببيانه الأقوال المختلفة في الأمر الواحد الخاص بالمباحث القرآنية، ثم ذكرت تفاصيل قول الباحث لؤي الشريف وذكرت الردود عليه.

الذاتة

- ١- تحديد الصورة الشخصية والعلمية للإمام العليمي -رحمه الله تعالى- فهو يُعد موسوعة علمية ترك لنا إرثاً في العلوم الشرعية.
- ٢- الأحرف المقطعة لا محيد لمن اشتغل بالتفسير من تركها، بل لابد من الغوص في تفاصيلها.
- ٣- هذه الحروف تكون في بداية بعض السور القرآنية وتفتح بها هذه السور.
- ٤- من المعجزات القرآنية التي عجز العرب أهل الفصاحة عنها، عندما تحادهم القرآن الكريم. ربك.

المصادر والمراجع

- ١- إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت: ٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢ م.
- ٢- الأئس الجليل بتاريخ القدس والخليل، أبو اليمين، مجير الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي الحنبلي (ت: ٩٢٨هـ)، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة، مكتبة دنديس - عمان.
- ٣- التاريخ المعتبر في أنباء من غير، مجير الدين العليمي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن المقدسي الحنبلي (ت: ٩٢٨ هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين، إشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١١ م.
- ٤- تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب، عبد الرحمن بن عبد الكريم الحنفي المدني الشهير بالأصاري (ت: ١١٩٥هـ)، تحقيق: محمد العرويسي المطوي، المكتبة العتيقة، تونس، الطبعة: الأولى، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م.
- ٥- الدر المنضد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (ت: ٩٢٧ هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان، مكتبة التوبة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩٢ م.
- ٦- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت: ٥٨١هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام السلمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- ٧- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨ م.
- ٨- فهرس الفهارس، محمد عبد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (ت: ١٣٨٢هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الثانية، ١٩٨٢.
- ٩- قاموس الأسماء العربية والمعربة وتفسير معانيها، رضا نصر الحَيّ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- ١٠- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة (ت: ١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى - بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية).
- ١١- كشف النقاب عن مؤلفات الأصحاب، سليمان بن عبد الرحمن بن حمدان (ت: ١٣٩٧ هـ)، تحقيق: عبد الإله بن عثمان الشايح، دار الصميعة للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.
- ١٢- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي (ت: ٤٢٧ هـ)، أشرف على إخراجه: د. صلاح باعثمان، وآخرون، تحقيق: عدد من الباحثين (٢١) مثبت أسماؤهم بالمقدمة (صد ١٥)، دار التفسير، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م.
- ١٣- لب اللباب في تحرير الأنساب، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار صادر - بيروت.
- ١٤- مُختَصَر طَبَقَاتِ الْحَنَابِلَةِ، مُحَمَّدٌ جَمِيلٌ بِنُ عَمْرٍ البَغْدَادِيُّ المعروف بابن الشطي، دار الكتاب العربي-بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م: ١٣٣٩هـ.
- ١٥- ملحة الإعراب وسنخة الآداب، لجمال الدين أبو محمد القاسم بن علي الحريري البصري (ت: ٥١٦هـ)، وهذا المتن منظوم في ثمانية وسبعين وثلاثمائة بيتاً، الدليل إلى المتون العلمية، عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم، دار الصميعة للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.
- ١٦- منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بدران (ت: ١٣٤٦هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.
- ١٧- النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل [من سنة ٩٠١ - ١٢٠٧ هـ]، محمد كمال الدين بن محمد الغزي العامري (ت: ١٢١٤ هـ)، وعليه: زيادات واستدراكات حتى نهاية القرن الرابع عشر الهجري، تحقيق وجمع: محمد مطيع الحافظ - نزار أباطة، دار الفكر، دمشق - سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

١٨- النور السافر عن أخبار القرن العاشر، محي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيذرُوس (ت: ١٠٣٨هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥.

١٩- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت: ١٣٩٩هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١م، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان.

٢٠- www.youm7.com.

هوامش البحث

(١) الأُس الجليل بتاريخ القدس والخليل، أبو اليمن، مجير الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الغليمي الحنبلي (ت: ٩٢٨هـ)، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة، مكتبة دنديس - عمان: ٢٦٦/٢-٢٦٧؛ والنعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل - ٥٢.

(٢) الأُس الجليل بتاريخ القدس والخليل: ٢٦٦/٢.

(٣) ينظر: التاريخ المعتبر في أنباء من غير، ٢٧١/٣.

(٤) ينظر: لب اللباب في تحرير الأنساب، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار صادر - بيروت: ٢٥٠.

(٥) ينظر: السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة: ٥١٧/٢.

(٦) ينظر: تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب: ١٦٩.

(٧) التاريخ المعتبر في أنباء من غير: ١٣/١؛ وهديّة العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت: ١٣٩٩هـ)، ٥٤٤/١.

(٨) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة (ت: ١٠٦٧هـ)، مكتبة المتنى - بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية): ١٧٧/١؛ والأعلام: ٣٣١/٣.

(٩) ينظر: قاموس الأسماء العربية والمعربة وتفسير معانيها، ٥٩.

(١٠) ينظر: النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل: ٥٣؛ والسحب الوابلة على ضرائح الحنابلة: ٥١٧/٢.

(١١) "ملحة الإعراب وسنخة الآداب، لجمال الدين أبو محمد القاسم بن علي الحريري البصري (ت: ٥١٦هـ)، ٥٠٢/١.

(١٢) الحريري: أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، الحريري البصري: الأديب الكبير، كان غزير العلم، مولده بالمشان بليدة فوق البصرة، ونسبته إلى عمل الحرير أو بيعه، من كتبه "المقامات الحريرية"، و"درة الغواص في أوهام الخواص" و"ملحة الإعراب" وغيرها، توفي سنة (٥١٦هـ)، ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف الققطي: ٢٣/٣.

(١٣) كتاب المقنع في الفقه الحنبلي، لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة (ت: ٦٢٠هـ)، وهو كتاب مطبوع، ينظر: كشف النقاب عن مؤلفات الأصحاب، ٢٤٥.

(١٤) ينظر: التاريخ المعتبر في أنباء من غير: ١٥/١.

(١٥) ينظر: الأُس الجليل بتاريخ القدس والخليل: ١٨٩/٢.

(١٦) المدرسة الصلاحية: هي المدرسة التي أنشأها صلاح الدين الأيوبي -رحمه الله- بعد تحرير القدس سنة (٥٨٣هـ)، فكانت ذات مكانة علمية كبيرة، وكانت في مقدمة المدارس العلمية في بيت المقدس، ينظر: منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بدران (ت: ١٣٤٦هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م: ٢٢٦.

(١٧) التاريخ المعتبر في أنباء من غير: ١٨/١.

(١٨) ينظر: الأُس الجليل بتاريخ القدس والخليل: ٢٦٦/٢؛ ومختصر طبقات الحنابلة، مُحمَّد جميل بن عمر البغدادي المعروف بابن الشطي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ -

١٣٣٩هـ: ٧.

(١٩) ينظر: مُختصر طبقات الحنابلة: ٨١.

- (٢٠) ينظر: الأئس الجليل بتاريخ القدس والخليل: ١٩٢/٢.
- (٢١) المصدر نفسه: ١٩٢/٢.
- (٢٢) بلدة الخليل: اسم موضع وبلدة بقرب بيت المقدس، وفيها قبر الخليل إبراهيم، عليه السلام، ينظر: معجم البلدان: ٣٨٧/٢.
- (٢٣) ينظر: الأئس الجليل بتاريخ القدس والخليل: ٢٠٦/٢.
- (٢٤) الأئس الجليل بتاريخ القدس والخليل: ٢٠٦/٢.
- (٢٥) ابن حميد: محمد بن عبد الله بن علي بن عثمان بن حميد العامري، نسبة إلى عامر بن صعصعة، النجدي،: ١٩٨٢: ١/٥١٩.
- (٢٦) جار الله محمد بن عبد العزيز بن عمر بن فهد العلوي الهاشمي المكي مؤرخ، من أهل مكة، رحل إلى مصر والشام، وصنف كتباً منها (التحفة اللطيفة في بناء المسجد الحرام والكعبة الشريفة) و (السلاح والعدة في فضائل بندر جدة)، توفي سنة (٩٥٤هـ)، ينظر: النور السافر عن أخبار القرن العاشر، محي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيذروس (ت: ١٠٣٨هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥: ٣٢٤.
- (٢٧) ينظر: السحب الوايلة على ضرائح الحنابلة: ٥١٧/٢.
- (٢٨) ينظر: الدر المنضد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، مجير الدين بن محمد الغليمي المقدسي الحنبلي ٢٦/١.
- (٢٩) سورة الحج، من الآية: ١١.
- (٣٠) معجم مقاييس اللغة، (مادة: حَرْفَ): ٤٢/٢.
- (٣١) سورة المؤمنون، من الآية: ٥٣.
- (٣٢) لسان العرب، (مادة: قَطَحَ): ٢٧٦/٨.
- (٣٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ١٦٥-١٦٦.
- (٣٤) البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ١٦٧/١.
- (٣٥) السهيلي: هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي حافظ، عالم باللغة والسير، ولد في مالقة، إلى سهل من قرى مالقة، من كتبه (الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام)، توفي سنة (٥٨١هـ)، ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ١٤٣/٣.
- (٣٦) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت: ٥٨١هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م: ٢٣٩/٤.
- (٣٧) (ت: ٤٢٧ هـ)، أشرف على إخراجه: د. صلاح باعثمان، وآخرون، تحقيق: عدد من الباحثين (٢١) مثبت أسماؤهم بالمقدمة (صد ١٥)، دار التفسير، جدة - المملكة العربية
- (٣٨) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: ١٥٤/١.
- (٣٩) فتح الرحمن في تفسير القرآن: ٤٨/١.
- (٤٠) ينظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: ٢٥١-٢٥٢/٢.
- (٤١) فتح الرحمن في تفسير القرآن: ٤٨/١.
- (٤٢) المصدر نفسه: ٤٨/١.
- (٤٣) المصدر نفسه: ٤٨/١.
- (٤٤) المصدر نفسه: ٩٥/٦.
- (٤٥) مقال للباحث لؤي الشريف منشور على الموقع التالي www.youm7.com تمت زيارته بتاريخ: ٢٠٢٣/٣/٣.
- (٤٦) سورة هود، الآية: ١.
- (٤٧) مقال للباحث لؤي الشريف منشور على الموقع التالي www.youm7.com تمت زيارته بتاريخ: ٢٠٢٣/٣/٣.
- (٤٨) سورة طه، الآية: ٢.
- (٤٩) مقال للباحث لؤي الشريف منشور على الموقع التالي www.youm7.com تمت زيارته بتاريخ: ٢٠٢٣/٣/٣.
- (٥٠) مقال للباحث لؤي الشريف منشور على الموقع التالي www.youm7.com تمت زيارته بتاريخ: ٢٠٢٣/٣/٣.